قائد كنسي "يشعر بالذعر" من الإيمان بفكرة طوفان عالمي؟

15 يوليو 2002

واجه خادم وكاتب ومحرر مشهور بالكنيسة المشيخية في أستراليا نقداً لاذعاً بسبب مقالة كتبها حديثاً تروج لفكرة الطوفان العالمي بعنوان: "لكنتُ صعقت" للدكتور القس" رولاند إس وارد" محرر بمجلة " the Presbyterian banner " حيث كتب لمحرر " the australin presbyterian" إذا ما كان المشيخيون المستقيمو الرأي مطالبين بالتصديق على مناقشات أتباع النظرية الشعبية لصالح الفيضان العالمي في عدد "مايو".

المقالة محل النقاش: الحيوانات والطوفان وفلك نوح، وهي تلخيص رائع لمناقشات أنصار مبدأ الأرض الفتية عن الطوفان العالمي. وكاتب المقال هو د. موري أر أدمثويت [1] وهو لاهوتي وعالم آثار.

مع ذلك لم يكن د. وارد متاثراً. فهو يعتبر نفسه خبيراً في سفر التكوين ويدَّعي قائلاً: " قضيت . ثلاثين عاماً وأكثر مفكراً في قضايا سفر التكوين، وقدمت أرائي عندما قمت بنشر كتاب" أساسيات في سفر التكوين: تكوين 1-11 اليوم""

(مطبعة ملبورن الحديثة، عام 1999،208 صفحة).[2]

مع الأسف، لم يكن" وارد" ناكراً علنياً للكتاب المقدس، ولكنه خادم كنسي مدرب جيداً. يتصنع احترام عقائد طائفته ويضفي على نفسه لقب:" أرثوذكسي أي مستقيم الرأي" ،لكن فلتلاحظ أن رسالة الدكتوراه الخاصة به كانت في تاريخ موقف الكنيسة المشيخية الاسترالية نحو عقائدها، ولم تكن عن التفسير أو العلوم العبرية. كما كان لمدة طويلة ناقداً لاذعاً لخدمة (AIG) أجوبة عن الخليقة، وغيرهم من المؤيدين لسفر التكوين كرواية تاريخية حقيقية. يأتي هذا متناقضاً للإقرار الواضح لعقيدة كنيسته " إقرار ويستمنستر" الذي ينص على:

"مبارك الله الأب والابن والروح القدس الذي أظهر مجد قوته وكلمته وصلاحه السرمدي في البدء ليخلق ويصنع من العدم العالم وكل ما فيه. ما هو منظور وغير منظور. في مدة ستة أيام، وكل ما صنع هو حسن جداً"(1:4).

إن عبارة " في مدة ستة أيام" قد أحدثت دوياً لدى كالفن الذي أحب الإصلاحيين الآخرين، والذي تحدث ضد المدرسة الأليغورية الرمزية لدي أقلية من أباء الكنيسة. ولاحظ أن رمزيتهم كانت لتقصير الإطار الزمني إلى يوم واحد أو حتى لحظة واحدة، وليس معاملة الأيام على أنها فترات زمنية طويلة. يمكنك الرجوع إلى: هل آمن قادة الكنيسة الأوائل والمصلحون التفسير الحرفي للخلق الوارد في سفر التكوين؟ وبدلاً من ذلك فإن "وارد" يدافع عن "فرضية الإطار" الحديثة المفضلة لدى بعض الإنجيليين المشبوهين في الدوائر الإنجلية والمشيخية الإصلاحية. ومع ذلك فإن مثل هذه الأفكار لم تكن ملحوظة في النص الكتابي حتى أراد بعض الأشخاص أن يوفقوا الكتاب المقدس مع العلم العتيق.

سلَّم "وارد" بصدق كتاب الملحد " إيان بليمر" المهاجم لخدمة "AIG " منادياً في ذات الوقت أن خدمة " AIG" لابد أن ينظر إليها كمذنب حتى تثبت برائته، بينما بعض أتباع " بليمر" من الملحدين رفضوا التهم المغلوطة بشكل سافر، والافتقار إلى التوثيق، والفصاحة المستفزة. بعد ذلك، فإن تقرير تحقيقي للجنة للتقصي مستقلة وبارزة عن كتب" بليمر" أوضحت الآتي:

) مثل CSF" إن الاتهامات البغيضة والتلميحات ضد أخلاقيات مؤسسة العلوم الخاصة بالخلق(ومديريها قد تعرضوا)(CSF، ومديريها لم تستند إلى أي دليل. والدليل الواضح فعلاً أن AIG للإهانة على نحو خطير ومتكرر.

وهذا لم يمثل رادعاً ل" وارد" – فما زال يلمح إلى أن بعض مناقشات بليمر لم يتم الرد عليها بصورة كافية ومرضية بالرغم من تفيد خدمة (AIG) لها نقطة بنقطة. ومع ذلك لم يذكر في أي ناحية لم يتم الرد عليها بصورة كافية، أو لماذا يجب أن نعطي هذا الرجل أقل مستوى من المصداقية في المقام الأول مع علمنا بافتراءاته في الماضي.

إن خطاب " وارد" إلى المحرر قد نُشر في عدد يونيو يلخص المناقشات المعارضة لمقال دكتور " أدمثويت" عن الفيضان في 3 نقاط (أدناه) تبدو تلك النقاط أهم المناقشات التي قدمها دكتور " وارد" بعد ثلاثين عاماً من الدراسة، والتي انتقدها دكتور " أدمثويت" في رده(أدناه). (وذلك للنشر في المجلة المشيخية الاسترالية في أغسطس). أعطي د. أدمثويت كما ينبغي المساحة المتاحة للرد، حتى يقتصر نقده على النقاط الأساسية.

الحيوانات والطوفان وفلك نوح

(المشيخية الاسترالية، مايو2002)

بقلم د.ميوري أر أدمثويت

إن قصة نوح والفلك كما يتدوالها الناس كلهم، قد أصبحت بالنسبة للكثيرين ليست أكثر من قصة طريفة للأطفال. فالرسوم الكرتونية وأشكال فلك نوح تهب الاستمتاع للأطفال الصغار. والحالة العاطفية التي ترسمها دخول الحيوانات إلى الفلك ومن وراءها نوح وعائلته تعيشنا في قصة خرافية كتفسير صحيح لفناء العالم الأول.

وهنا تكمن الصعوبة: قصة تحكي دينونة إلهية مخيفة قدمت فى شكل قصة أخلاقية مختلفة على غرار قصص أزوب (الراوي الإغريقي).

إن القارئ الجاد، مع ذلك، سيسأل عدة أسئلة:

هل الفيضان الموصوف محلي أم عالمي؟ كيف يسع الفلك كل هذه الحيوانات؟ هل أدخل نوح الديناصورات من شمال أمريكا، والكنغر من استراليا، وطائر الموا من نيوزيلندا، وطائر الدودو من مدغشقر؟ وكيف أدخلهم إلى الفلك؟ وكيف وفر لهم الغذاء؟ ومن أين أتت كل هذه المياه، وتحديداً إلى

أين ذهبت؟ من ثم هناك القضية الخاصة بقصة الطوفان البابلية (ملحمة جلجامش): هل رواية الكتاب المقدس هى خرافة أخرى على نفس المستوى؟ كل ذلك بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القضايا تمثل تساؤلات متكررة ومستهلكة مثل " من أين جاء قايين بزوجته؟"

والإجابة القصيرة لكل هذه الأسئلة هو أن قصة الطوفان العظيم جمعت مرة واحدة عناصر المعجزة، والتدبير الإلهي، وأعمال العناية الألهية الخاصة أو " القانون الطبيعي" إذا فضلت هذا التعبير. وبخصوص الموضوع ذاته، فإن ميلاد الرب يتضمن كل من الجانب المعجزي والجانب العادي. الحبل الإلهي كان بالحقيقة معجزي، ولكن فترة الحمل والولادة سارت في الطرق البيولوجية العادية.

عالمي أم محلي؟

قضية حديثة العهد جداً على مستوى تاريخ الكنيسة تناقش عما إذا كان الطوفان شمل الأرض كلها أم محدوداً بوادي بلاد بين النهرين. وإذا ما نظرنا على التفاسير القديمة من أمثال تفسيرات لوثر وكالفن وبول وهنري وسكوت فجميعهم يؤكدون طوفاناً عالمياً. والصوت الوحيد الذي ينشق عنهم على ما يبدو هو صوت " بول" الذي ذكر في تفسيره للأصحاح تكوين19:7 يضع بعض القيود على سبيل الاحتمال (على سبيل المثال بخصوص بيئة الإنسان والحيوان)، وذلك لاستبعادها عندما يضع في الاعتبار الأساطير عن الطوفان العالمي المعروفة في زمانه.

يوجد أساطير أكثر معروفة من الثقافات منسوبة لقبائل موجودة على مستوى العالم.

إن بداية الجدل الذي صار حديثاً يمكن تتبعه وصولاً إلى جون باي سميث الذي كتب عام1839 مقالة تؤيد أن الطوفان كان على مستوى وادي بلاد ما بين النهرين، وقد أحدث ضجة كبيرة بين الإنجيليين في ذلك الوقت، وبعد فترة تحولت من هرطقة في الماضي إلي استقامة رأي في الحاضر، وقصة مألوفة في التاريخ الكنسي. كرَّر أنصار الطوفان المحلي مناقشات باي سميث بدون مراعاة لهذا العصر وغيرهم ممن لم يسمعوا عنه أبداً.

تؤكد العديد من مناقشات كل من راوية الطوفان نفسها، ومن بعدهم المراجع الكتابية أن الطوفان كان بالحقيقة عالمي. لا أستطيع ذكر كل هذه المناقشات ولكن إليك بعض أهم هذه النقشات:

- النطاق الكوني للراوية نفسها والسياق في تك 1-11 يشير إلى أن السموات والأرض التي غمرها الطوفان هي بعينها السموات والأرض التي خلقت منذ البدء. يجب أن يكون هذا واضحاً من خلال تكوين 7:6، 11، 17،تكوين 7:21-23 حيث إن "الأرض" و" السموات" جاءت معاً لتقدم وصفاً للحدث كله كزوج من المصطلحات التي تشير إلى " منظومة العالم". ومما هو مثير فعلاً أن باي سميث فهم هذه النقطة وقدمها بالتناسق مع وجهة نظر " الخلق المحلي" في تك 1. يصطدم العقل هنا: هل تك 3 يصف أيضاً " سقوط محلي" بنتائج أيضاً على المستوى المحلي. وإقراره هذا يُعد كشفاً للمستور.
- هناك لغة عالمية ثابتة ومتسقة في كل الرواية. بينما من الصحيح أن هذه اللغة يمكن أن تُحدد. مثلاً في لوقا 1:2 حيث عبارة " كل المسكونة" لا تتضمن بوضوح أي من الصين أو

الدول الاسكندنافية، ومع ذلك فإن السياق يشير إلى ذلك عندما نطبق هذا التحديد (ملحوظة للمحرر: هذا صحيح تماماً خاصة أن العبارة باللغة اليونانية هي (*pasan tèn oikoumenèn*)، التي عندما يستخدمها الشخص الروماني فإنه يعني في كل الأحوال الأمبراطورية الرومانية بأكمالها).

ومع ذلك فلا توجد ثمة إشارة واضحة في تك 6-8. كما أنه إذا ما فُسرت هذه اللغة العالمية بعيداً عن هذا، فإن كاتب سفر التكوين قد وضع في موقف غامض حيث أنه بواسطة المفردات والمصطلحات المتاحة لم يكن في مقدوره تقديم وصفاً جلياً لطوفان يغمر الأرض كلها حتى لو أراد ذلك.

المياه وجدت مكانها الطبيعي، وهذا الحدث الطبيعي وفوق الطبيعي لم يكن استثناءً. وحسب فإن الجبال غطتها المياه على الأقل بعمق جبل أرارات ما ورد في تكوين 7: 19 – 20 تكوين 4:8). من المستحيل أن يحدث طوفان محلي يغطي الجبال لمدة عام إلا إذا توسلنا معجزة، وهذا الشيء يتجاهله هؤلاء المؤيدين.

- عهد قوس قزح صُنع للأرض وما عليها على ألا يحدث طوفان مماثل يغمر الأرض كلها (تكوين 9:9-11). ومع ذلك لو كان الطوفان محلي، سوف يقطع الله عهده في كل مرة يحدث فيضان محلي. وقد حدثت فيضانات عديدة على مر القرون. يظهر قوس قزح على واد تدمر بالفيضان في بيرو، أو فيضان لنهر في بنجلاديش. هل من هذا المنظور يكون الأمر عبارة عن أثر لنفاق إلهي. هذا بالفعل تجديف!

أخيراً في بطرس الثانية 3:5-7 يبدو الأمر واضحاً جداً. حيث صيغت مقارنة بين العالم (كوزموس) أو المنظومة العالمية قبل الطوفان وما هو موجود الأن. القوة التي أهلكت القديم هي الطوفان الذي أغرق العالم. ويتكلم بطرس بالتأكيد عن المنظومة العالمية في كلا الحالتين. المياه أغرقت العالم المرة السابقة، والنار ستحرق العالم في المرة التالية. بالإضافة إلى إذا كان الفيضان محلياً فنحن نعطي لغير المؤمن الذريعة النموذجية ليبقى في عدم إيمانه. لأن تمسكه الشديد لمبدأ وحدة المنظومة

(بطرس الثانية 3:4) يذهب دون الرد عليه. وربما يصر على أنه " ليس هناك من كارثة على مستوى العالم من قبل الله، ولن يكون أبداً"، وفي هذا كياسة من الواعظ المسيحي نفسه!

خلاصة القول، ربما نضيف هنا نقطة بها تحيز شخصي. إن استكشاف المريخ قد بدأ بشكل جدي. وكثير من العلماء يحرزون: هل غرق المريخ ذات مرة بالمياه أو شيء من هذا القبيل. المريخ الآن خال تماماً من المياه السائلة. ويبدو أنه كان لديه القليل من الماء. إما في الصخور أو أقطابه المتجمدة. هذا التخمين غير المؤكد يلقى استحساناً من الدوائر العلمية. في الوقت الذي يصر فيه أنصار الخلق على أن سطح الأرض الذي يحتوى على مياه بغزارة قد غُمر ذات مرة لمدة عام أو أكثر.هناك احتجاجاً على الإساءة والسخرية. كما يمكن أن نغفر لأي شخص حكماً مسبقًا مزعوماً.

هل هو حدث مدمر للعالم؟

بينما لاقت هذه المناقشات قبولاً من العديد من المسيحيين، إلا أن البعض مازالوا يسعون للاستفادة

من توافق الجيولوجيا مع الكتاب المقدس. ولهذا جاء بعض الدارسين بنظرية السكون (Tranquil theory.) والتي من خلالها ارتفعت المياه بهدوء ورقة حتى غطت الجبال ثم ابتلعتها الأرض مرة أخرى تاركة كل شيء كما كان ماعدا طبقة من الطين. هذه الفكرة التي لاقت رواجاً في القرن التاسع عشر شهدت في السنوات الأخيرة صحوة جديدة.

ومع ذلك فإن الكتاب المقدس وقوانين ديناميكا السوائل تنكر هذا السيناريو. إن الطوفان أهلك العالم في ذلك الوقت، وخرجت عائلة نوح من الفلك لتجد عالماً مختلفاً هو الذي نعيش عليه منذ ذلك الحين. وهذا حدث من خلال انفجار " ينابيع الغمر العظيم" بالإضافة إلى الأمطار من فوق. وهما مصدرا المياه كما هو مذكور في

تكوين 7:11-12. وهذا لابد أن أسفر عن حركات جيولوجية (لطبقات الأرض) و تكتاتونية واسعة النطاق أدت بدورها إلى خروج المياه المحبوسة تحت قشرة الأرض. كما تتضمن أيضاً كل أشكال الاهتزازات العنيفة، ومن ثم من وجهة النظر الخاصة بديناميكا السوائل: أن المياه وهي في حركة لها قوة هائلة. جذب انتباهنا الأفلام التسجيلية التلفزيونية الحديثة عن القوة المدمرة لإعصار تسونامي، وأن الأمواج العاتية كانت نتيجة تحركات زلزالية تحت سطح الماء.

أحد أحدث الأفلام " deep impact" يدَّعي ذلك بعرضه لواشنطن مدَّمرة بشكل واضح وذلك بعد تأثير مياه الأطلنطي وأحد الكويكبات بالإضافة إلى تسونامي. ومع ذلك، لو افتراضنا حدوث ذلك، فإن جميع المدن على الساحل الشرقي الأمريكي لن يعد لها أي وجود. ولأنه من الصعب أن يجدها أحد، فإنها أصلحت ذاتها.

ولهذا بناءً على حجم المياه في طوفان نوح حتى في مراحله المبكرة، فإن إعصار تسونامي تكَّون قد حدث بشكل تلقائي وعلى نطاق واسع محطماً كل شيء في طريقه. وأن مثل هذه التغيرات الكونية تجعل من " نظرية السكون Tranquil theory" شيء سطحي وضحل.

أين ذهبت المياه؟ الإجابة ببساطة: مازالت موجودة! فإن المحيطات تغطي مساحة ثلثي الأرض، ولأعماق بعيدة تحت سطح الأرض. فإن متوسط عمق أعظم المحيطات من وراء الأرصفة القارية هو ما بين 12000 إلى 20000 قدم. بينما يبلغ عمق بعض الخنادق ربما أكثر من ارتفاع جبل إفرست.

وهذا يشير إلى أن الأرض قبل الطوفان كانت تحتوي على بحار أقل عمقاً، وربما قارة واحدة. (قارن عبارة "مكان واحد" في تكوين 9:1) ومع ذلك فالدليل على ذلك غير واضح حتى الآن. إلا أن العالم كان مختلفاً تماماً عما هو عليه الآن.

التشتيت البيولوجي في عصر ما قبل الطوفان:

دعنا نفترض جدلاً أن نظرية القارة الواحدة في حقبة ما قبل الطوفان دون أن نلزم أنفسنا بها بشكل مطلق. من هذا المنظور لم تكن هناك جزر منفصلة في وسط المحيط مثل اليابان أو أيسلندا أو مدغشقر(أو أستراليا لنفس السبب). ولهذا فإن الحيوانات البرية كانت محدودة بالكتلة الأرضية الواحدة.

ومن ثم قصة العمة " سالي" عن سفر نوح إلى نيوزيلاندا ليجمع زوج من طائر الموا، أو جزر الجلاباجوس ليجمع طائر الحسون هي قصة سخيفة للغاية.

وعلى حسب ما نعلم فإن معظم أو كل الأنواع كان في مقدورها أن تعيش في نطاق مسكن نوح. وبصفة عامة، لا نعلم الكثير عن التنوع والتوزيع البيولوجي في العالم القديم. ولكي نخرج بنتائج عن ذلك بالاعتماد على العالم الحالي فهذا معناه مقارنة التفاح بالبرتقال.

الحيوانات داخل فلك نوح

حسب ما ورد في تكوين 20:6 فإن الله دعا الحيوانات والطيور أن تأتي إلى نوح، بينما في تكوين7:14 -15 هناك إشارة إلى أنهم دخلوا مع نوح في اليوم الذي بدأ فيه الطوفان. ولهذا فإن الله قد أحضر الحيوانات إلى نوح، ولم يذهب نوح مهرولا في الأرض طولاً وعرضاً في محاولة بائسة لملاطفة أو تملق الأسود أو الفهود أو حيوان المدرع أو الصقور والكنغر والنعام ليأتي بهم إلى الفلك. ولهذا السبب أيضاً لم يكن من الضروري إدخال الحيوانات المكتملة النمو من كل نوع، وإنما الصغار من هذه الأنواع. نفس الشيء في حالة الديناصورات لأن هذه الوحوش تكبر خلال سنوات حياتها. فقط من الضروري أن يدخل نموذج واحد وصغير إلى الفلك.

هنا يمكننا فهم العنصر الفائق للطبيعة في هذه الراوية من الفيلة إلى طائر البلشون الأبيض، ومن الفهود إلى طيور اللوريكيت كل الأنواع دخلت إلى الفلك، وحفظت في انسجام خلال هذه المدة بواسطة إرشاد العناية الإلهية الخاصة من حيث تغذيتهم، لأن بعضها كان يحتاج ذلك(تكوين6:21)، وربما البعض الأخر كان في حالة سبات ممتدة طوال هذه الفترة. وهذا يتطلب بوضوح شديد معجزة غير واضحة في القصة، ولكن ما حدث يشبه ذلك إلي حد كبير. وإلا كان نظام تغذية نوح يكفي لطلاء جسر ميناء هاربور.

ملحوظة للمحرر: أوضح "جون وودموراب" في كتابه: فلك نوح: دراسة جدوى أن هناك العديد من الأدوات ذات التقنيات البسيطة موفرة للعمالة تستخدم لتغذية وسقي الحيوانات. على سبيل المثال أحواض وأنابيب للتوزيع من أماكن رئيسية محددة. كما أن هناك وسائل بسيطة للتخلص من النفايات عن علوم الزراعة التطبيقية وتقنيات الرعاية البيطرية المعروفة: مثلاً الأرضية المائلة أو الأقفاص المعدنية حيث يخرج الروث الحيواني ويدفع بعيداً (حيث وجود كثير من المياه المحيطة)، أو يحلل عن طريق التسبيخ الدودي(التسميد بالديدان)، والذي ينتج عنه ديدان كمصدر للغذاء. كما أن فراش جيد للحيوانات يمكن أنه يدوم لمدة عام دون الحاجة إلى تغييره. وجود مادة ماصة (مثل نشارة الخشب، رقائق الخشب اللين وبصفة خاصة البتموس) يقلل من مستوى الرطوبة وبالتالي الرائحة. لذلك أوضح وودموراب أن حالة البيات الشتوي ليست ضرورية، كما أنه يدحض المشككين الذين ينادون بأن وجود غذاء على سطح الفلك ينفي فكرة البيات الشتوي. كما أن حيوانات البيات الشتوي لا تنام كل فصل الشتاء على عكس الأوصاف الشعبية، ومن ثم فهم لا يزالون في حاجة إلى الغذاء بين الحين والآخر. ولهذا فإن البيات الشتوي ما زال آلية ممكنة كما يشير د.أدمثويت].

التشتيت بعد الطوفان

عندما خرج نوح من الفلك أمره الله أن يُخرج أيضاً الطيور والحيوانات (تكوين8:17)، وأن " تكثر في الأرض"، وهذا يستلزم أيضاً أنه من مكان ما في تركيا الشرقية (حيث جبال أرارات المعروفة أو منطقة أرارات.. لن نتعرض لهذا الموضوع الآن)، قد انتشرت الحياة الحيوانية لتملأ ليس فقط معظم قارات ما بعد الطوفان، ولكن كل الجزر المحيطة ومعظمها بركانية والتي تغير شكلها بعد ذلك.

وعلى الأرجح كان يوجد جسر أرضي في المراحل الأولى يربط بين أستراليا وآسيا خلال الأرخبيل الأندونيسي. والذي تحطم بعد ذلك بواسطة هبوط أرضي. واكتسبت الجزر المنفصلة ثروتها الحيوانية جزئياً من خلال تدخل الإنسان (كما يحدث في العصور الحديثة)، وجزئياً من خلال الانتقال الطبيعي. وبالرغم من ذلك فإنه بالنظر إلى طيور الموا والكيوي والتواتار في نيوزيلاندا يصبح الأمر إشكالية صعبة وإن كان لها حل.

مشكلة أقل خطورة هي سلسلة الحيوانات الجرابية في أستراليا. فبينما أصبحت الأن من النوادر في بلادنا، إلا أن حفريات الجرابيات ظهرت في أماكن أخرى، في جنوب أمريكا مثلاً. بينما عاش الكنغر فقط في أستراليا وذلك ببساطة بسبب عدم وجود حيوانات مفترسة لها هنا.

من المعقول أن نفترض أن هذه الحيوانات قد هاجرت إلى هنا قبل انهيار الجسر الأرضي المؤدي إلى آسيا، وإلا كانت انقرضت من العالم الخارجي. إن البيئة المنفصلة خلقت جواً مناسباً لتوالد الجرابيات.

ملحمة "جلجامش" والكتاب المقدس

نحن نعرف على الأقل ثلاث قصص لطوفان عظيم حدث في بلاد الرافدين القديمة: ملحمة "جلجامش"، "وريوسودرا"، "وأتراحسيس".

وأن عنصر قصة الطوفان الذي تم تدوالها في العصور القديمة أدرج في كل قصة مع بعض التغيرات. سأقوم هنا بإعطاء بعض الملاحظات ذات الصلة. الملحمة في جوهرها ليست عن الطوفان، وإنما سعي نحو الخلود من جانب بطلها "جلجامش". عندما مات صديقه "إنكيدو" دخل في طريق طويل من المغامرات، وفي النهاية التقى ب" أوتنبشتايم" وهو مقابل نوح في القصة، الذي مُنح حياة أبدية من الآلهة لينجو من الطوفان العظيم.

يعيد أوتنبشتايم قصة الطوفان على مسامع "جلجامش" لأسباب غير واضحة تماماً في الملحمة. حيث قررت الآلهة أن تأتي بطوفان عظيم لتمحو الجنس البشري. مع ذلك فإن الإله " آيا" إلهة المياه بطريقة غير مباشرة كشف الخطة إلى أوتنبشتايم في حلم، فصنع الأخير سفينة ليخلص نفسه وعائلته وأقربائه والصنَّاع و الطيور و" وحوش الحقل"، ولما صعدوا جميعهم على متن السفينة، أغرقت العالم عاصفة ممطرة لمدة سبعة أيام وسبع ليال، وبعدها استقرت السفينة على جبال" نيموش"

وفي اليوم السابع بدأ "أوتنبشتايم" بإطلاقة مجموعة من الطيور ليتأكد من مستوى المياه، ثم بعد فترة غير محدودة خرج هو ومن معه من السفينة. كان الإله العظيم" إنليل" غاضباً في البداية لأن هناك من نجا من الطوفان بسبب تدخل الإله " آيا" ومنح أوتنبشتايم وزوجته الخلود.

من الواضح أن هناك أموراً متوازية للغاية بين هذا والقصة الكتابية عن الطوفان وأكثر من قصة الخلق. مع ذلك، من السهل أن نقفز إلى الاستنتاج أن كاتب سفر التكوين اقتبس روايته من القصة البابلية، وكلاهما ينضمان لفئة الأسطورة. وهذا ما كان بالفعل شرحاً نقدياً نموذجياً لمدة سنوات كثيرة، وبالرغم من ذلك فقد أشار البعض لأمور مختلفة عن هذا المنظور البسيط. إليك بعض الاختلافات الواضحة والأساسية:

رواية سفر التكوين	ملحمة جلجامش
١ -توحيدية: الله هو السيد والقاضي العادل	1- متعددة الآلهة: مجمع من الآلهة يقررون بإتيان طوفان، ولكنه ليس بالموافقة الجماعية. الآلهة تكذب وتتشاجر فيما بينما خاصة آيا، وإنليل.
	2- في ملحمة جلجامش يأتي الطوفان بسبب هوى الآلهة. وفي أتراحسيس أرسلت الآلهة

2- أتى الله بالطوفان كدينونة بسبب العنف البشري والشر العام. 3- فلك نوح له أبعاد منطقية تماماً، ويمكن أن يكون مستقراً حتى في أعماق البحار. 4- نوح أرسل بالترتيب غراباً ثم حمامة ثلاث مرات بفاصل زمني 7 أيام وهذا منطق سليم: بعد الغراب تعود الحمامة بمعلومات إضافية. 5- ذبيحة نوح بعد خروجه من الفلك لها نبرة وقورة. لتقديم الشكر وللتكفير عن الخطية.	الطوفان بسبب البشر الذين يحدثون ضوضاء عالية. فلا يوجد أي بُعد أخلاقي. 3- سفينة أوتنبشتايم عبارة عن مكعب كامل بسبعة طوابق، وبهذا ينقلب فور تحركه. 4- أرسل أوتنبشتايم حمامة ثم طائر السنونو. وأخيراً بخلاف المنطق أرسل غراباً ولأنه طائر يعيش على الجيف فعدم عودته لا تخبرنا بأي شيء. 5- حادثة الذبيحة غير مهذبة عندما قدم أوتنبشتايم الذبيحة احتشدت الآلهة مثل الذباب فوق مقدم الذبيحة.

في السعي نحو توضيح المتشابهات، لابد أن نضع في اعتبارنا أن هذه القصص التي تنتمي لبلاد ما بين النهرين هي جزء من ترجيح التعليم عن الطوفان في الفلكور الخاص بالقبائل في أنحاء العالم. بينما كما نتوقع أصبحت بصفة عامة أكثر تحريفاً كلما بعدنا عن بلاد ما بين النهرين. بعض القصص المدهشة لدى تقليد السكان الأصلين موجودة هنا في أستراليا.
وبالرغم من الجهود المبذولة لاستخلاص هذه الروايات من خلال مجهودات المرسلين المسيحيين. فإن هذا التفسير لا يصح حيث أن في كثير من الحالات جمع علماء الأنثربولوجيا العلمانيين هذه الروايات قبل وصول المرسلين لهذه القبائل بالإنجيل. وفي حالات أخرى ربط المرسلون كيف أنهم قاموا برواية قصة نوح بالفعل، ليجدوا أن الفلكور الخاص بالقبائل لديه قصة مشابهة في أساطيرهم الخاصة بهم. لذلك فإن التفسير الصحيح هو تقليد مشترك انبثق من حدث تاريخي ثابت، ولكن الروايات حُرفت كلما ابتعدنا زمنياً وجغرافياً.

يتبين لنا شيء آخر من هذه المقارنات:

معظم القصص القديمة تركز على الأمطار الغزيرة كمصدر أساسي لمياه الطوفان، وهي حقيقة ذكرها المؤرخون القدماء. وهذا يختلف عن التفسير الحديث العام بناءً على قصة منمقة لفيضان نهري.

حتى أن الدارسين المسيحيين قد أصبحوا في قمة الاندهاش تجاه الطبقات الفيضانية في المواقع القديمة المختلفة في جنوب العراق، ولكنها غير مرتبطة ببعضها البعض، وهي ترجع بشكل واضح إلى فيضانات نهرية في أزمنة مختلفة من التاريخ القديم. وليس لها أي صلة بطوفان نوح.

أمور لم ترى بعد

كانت المناقشات السابقة تدور على نحو متخصص، لكني أريد أن أختمها بإعطائك الفرصة للتأمل في نوح وعائلته في الفلك، حيث الأمطار الجارفة التي تهطل عليهم بلا انقطاع لمدة ستة أسابيع. وسيول تتدفق من باطن الأرض، وأمواج عاتية تدفع الفلك إلى الأمام وإلى الخلف.

لابد أن الأمر كان مروعاً خاصةً لأن الرب قد أغلق عليه داخل الفلك ولا يمكنه ملاحظة ما يجري في الخارج بشكل كامل

(انظر تكوين 16:6). أي تعزية لهم بينما ينهار عالمهم بالكامل من حولهم؟ لقد أنذر الله نوحاً بشأن أمور لم تكن ترى بعد (العبرانيين11:7)، وهذه الأمور تجري الآن في شكل فيضان عارم.

ولكن الله وعده بأن يقيم عهده معه (تكوين18:6)، وأن يذكر نوحاً (أي يعتني به عناية خاصة تكوين1:8). كانت كلمة الله هي عزاءه الوحيد. وبقبوله الكلمة بإيمان ودخوله إلى الفلك بناءً على تلك الوعود حُمل نوح إلى العالم الجديد.

والله أيضاً حذرنا بنار متقدة آتية والتي ستلتهم العالم كله (بطرس الثانية 7:3). العلماء المتشككون وآخرون يخبروننا أن هذا لن يمكن أن يحدث. منهم من يشرون إلى مبدأ تماثل الطبيعة كما تنبأ بطرس عنهم. ولكننا نتعامل الأن أيضاً مع أمور لم ترَ بعد. والسبب الوحيد في أنها لم تحدث بعد هو طول أناة الله. مرة أخرى قد أعطانا فلكاً هو يسوع المسيح. وقد وعد بأن يحمل إلى العالم الآتى كل من يأتمنون أنفسهم في يديه.

خطاب الدكتور القس "رونالد إس وارد" إلى المحرر(المشيخية الاسترالية، يونية2002)

سيدي العزيز:

كنتُ لأصعق إذا كان على المشيخين المستقيمو الرأي أن يصدقوا على المناقشات الشعبية عن فيضان عالمي في عدد مايو (" الحيوانات والطوفان وفلك نوح"). بعيداً تماماً من حقيقة أن الحكماء اليهود التلموديين لا ينظرون إلى الطوفان على أنه كوني من الناحية الجغرافية، دعنا نستثني

المناقشات من الناحية الجيولوجية وعلم الحيوان والجغرافيا وعلم الآثار وغير ذلك،

أريد عرض النقاط التالية:

١ -العالم بعد الطوفان لا يختلف جذرياً عن العالم قبل الطوفان.

إن وصف الأنهار قبل الطوفان(تكوين2:10-14) ينطبق بوضوح في عالم ما بعد الطوفان، كما أشار جون كالفن منذ 450 عام.

إن الطوفان حدث حقاً، ولكن الحيوانات داخل الفلك لم تكن أكثر من عدد قليل يدخل إلى الفلك بالغذاء اللازم لها بواسطة 8 أشخاص لمدة 7 أيام.

وهذا في حد ذاته يشير إلى أن الطوفان كان على الأرجح محدوداً بالمنطقة الحضارية لنوح.

كما أن الفلك يحمل مئات من الكائنات بدلاً من عشرات الآلاف التي تُخبرنا بها العلوم الحديثة وإحدى متطلبات النظرية الكونية.

جدير بالذكر أن بعض المفكرين قبل القرن السادس عشر كانوا يفتكرون أن الحفريات كانت أثاراً لكائنات عاشت في وقت ما، ولهذا لم تحتل جزءاً مهماً في التعليم المسيحي.

2. لا يقوم تحديد كونية الطوفان على المقاييس المعيارية الخاصة بنا، ولكن على مقاييس الله. عندما قال المسيح أن خراب أورشليم على يد الرومان " لم يكن قبله منذ ابتداء العالم (وليس منذ الطوفان)، ولن يكون" (متى21:24)، لقد أوضح هذا المعنى. إن الخسارة العظيمة في الأرواح في الهولوكوست على سبيل المثال لا تُنكر لأن سقوط أورشليم مرتبط بأهداف العهد الإلهي بطريقة خاصة.

٣. قصد الله من الطوفان يظهر من خلال تكوين 10:6-19:9، بالنقطة المحورية 1:8 "ذكر الله نوحاً"

كان الطوفان ليصور الدينونة النهائية لكل البشر على وجه الأرض، وخلاص أولئك الذين خلصوا بواسطة نوح.. الرجل البار... أدم الثاني إلى عالم جديد وطاهر. لن يكون هناك طوفان آخر بهذه الأهمية العظيمة في مقاصد الله. كما يتبين أن بر نوح لا يكفي ليتحمل مهمة خلاص العالم. وأن التحقيق الكامل هو من خلال يسوع المسيح البار الحقيقي وحده. آدم الأخير الذي حطم رأس الحية وأحضر شعبه من الدينونة إلى سموات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر.

المخلص،

الدكتور القس: "رونالد إس وارد"

الكنيسة المشيخية باستراليا الشرقية مقاطعة نوكس، وانترينا، فيكتوريا

رد الدكتور "ميوري أر أدمثويث" على "دونالد إس وارد"

(المشيخية الأسترالية، مخصصة لعدد أغسطس 2002)

إذا كان دكتور"وارد" مذعوراً بسبب الآراء التي عُرضت في مقالي عن الطوفان(مايو2002)، لابد أن اظهر أنا أيضاً دهشة ما لأرائه ومناقشاته المطروحة.

أذكر 4 نقاط أساسية بين نقاط أخرى عامة:

أ - يقدم د. "وارد" آراءه عن فقهاء التلمود في محاولته لإثبات أن الطوفان العالمي شيء مستحدث في تاريخ التفسير[3]. الواقع هو أن الرأي اليهودي في هذا مختلط. كتاب "الهاجادا" اليهودي (يحوي عظات دينية) يعرض فكرة أنه الطوفان أغرق بالفعل العالم كله، فيما عدا أرض إسرائيل.

يعلق الربيّون على تكوين 22:8 أن العالم الحالي له ستة فصول بينما يرى بعض الربيين الآخرين أن الطوفان غيَّر الفصول أو أنها توقفت على الأقل خلال سنة الطوفان.

ومن ثم، بعيداً عن موضوع القومية اليهودية من ناحية، والفضول التفسيري من ناحية أخرى، يمكننا الوصول إلى حالة محددة لنقول أن اليهود في العصور السابقة قد أمنوا فعلاً بالطوفان العالمي والتغيرات وتوقفات هائلة في منظومة العالم كانت نتيجة لذلك. ومع ذلك، وبينما تكون هذه الآراء مثيرة، إلا أن وجهات نظر الربيين اليهود غير وثيقة الصلة بالموضوع.

فإن الأمر الهام هو:" ماذا يقول النص الكتابي؟" طبقاً للقوانين المعيارية للتفسير خاصة نص أصحاح مثل 2بط 3.

لسنا في حاجة إلى ذكر أن الربيين التلموديين ليس لديهم أي أدني اهتمام بالتعليم الذي يقدمه هذا الأصحاح.

ب -الاحتكام إلى "كالفن" هو بعيد عن الصحة. فكالفن يؤمن بآوائه عن الطوفان العالمي، وستة أيام الخليقة منذ أقل 6000 سنة، والموت والمعاناة كنتيجة لخطية آدم.....إلخ.

مثلاً: نفس الآراء التي طرحها د. "وارد" مثل أراء هؤلاء الشعبيين، أنصار مبدأ الأرض الفتية من أنصار نظرية الخلق. ولهذا في تعليقه على تكوين 17:7....إلخ يذكر

كالفن أن موسى أصر بوضوح على هذه الحقيقة، ليظهر لنا أن كل العالم أغرق بالمياه.(ملحوظة للمحرر: انظر أيضاً، أقوال كالفن: سفر التكوين يعني ما يقوله).

وبالنسبة لفكرة عالم مختلف في فترة ما قبل الطوفان، فإن كالفن يتبنى فكرة أن الأنهار المذكورة في تكوين 2:10-14 هي نفسها الموجودة الآن. إلا أن مناقشاته بصفة عامة على هذه النقطة تعكس وتحدد الجهل العام بالعناصر الأولية لجغرافيا الكتاب المقدس في القرن السادس عشر في أوروبا، ومازالت متأثرة بدرجة كبيرة بلواء حقبة القرون الوسطى.

هذا لابد وأن يأتي بنا لفكرة أن فلسطين كما هي موجودة الآن هي امتداد لعدن وأنهارها الأربعة كما هو واضح جداً على خريطة ترجع إلى1250 م.

فإن فن رسم خرائط الكتاب المقدس بشكله الحديث لم يبدأ بعد، ليعرض أراء كالفن بخصوص هذه الأمور بشكل ما قاطع لأن الأرثوذكسية المصلحة شيء مناف للعقل.

الحقيقة هي أن نهري فيشون وجيحون لم يوجدا قط، بعد الطوفان العالمي بينما نهر حداقل والفرات الحاليين ليس لهم علاقة بالأنهار المسماه بنفس الاسم في تكوين 2. وأن صورة النهر الواحد الخارج من عدن والذي يتفرع إلى 4 أنهار لم تطبق قط على عالم ما بعد الطوفان سواء في الشرق الأدنى أو في أي مكان أخر.

والتفكير على أساس الأسماء هو مغالطة. ربما يقف أحدهم مجادلاً أيضاً أن نهر تويد الموجود ب(نيوساوث ويلز، استراليا)

والنهر الذي يحمل نفس الاسم في سكوتلاندا هما شيء واحد بالطبع. لقد تداول المهاجرون هذا الاسم أو غيره من الأسماء بعد وصولهم من بلادهم القديمة.

لهذا فإن تكوين 2:10-14 لابد أن يكون دليلاً جوهري لإثبات أن العالم بينما قبل الطوفان كان بالحقيقة مختلفاً تماماً عن العالم الذي نعرفه الأن.

(ج)الاحتكام إلى متى 21:24 ينطوي على خطأ أساسي وهام إن الكلمة اليونانية (thlipsis) لا تعني" دمار" وإنما إبتلاء، معاناة، ضغوط. لقد أشار المسيح إلى معاناة سنة70 م عندما مات كثير من اليهود جوعاً واضطروا لأكل لحوم البشر وصلبوا بعدد هائل. أولئك الذين هلكوا بالطوفان قد ماتوا غرقاً وهو موت أسرع بالمقارنة ولم يعانوا شيئاً من المحبة التي وصفها المسيح بخصوص اليهود.

(د) يصر د. "وارد" على أن " عالمية الطوفان لا يمكنها أن تقوم على أساس المعايير القياسية الخاصة بنا، ولكن المعايير القياسية الخاصة بالله".

وهذا بالضبط ما نقرأه في تكوين 7:17-24 تأكيداً متكرراً على أن المياه قد غمرت الأرض

وكل قمم الجبال قد تغطت بالكامل. "فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض. من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات.....وجميع الناس"(وفي هذا تأكيد واضح). إذا كان كل هذا ليس كافياً لوصف طوفان عالمي، وإن كان الله يريد أن يخبرنا عن مثل هذا الحدث، كيف عساه أن يقول أكثر من ذلك؟

(ج)وكأن الله يطرقنا بشدة لنخضع. أخشى أن يكون د. "وارد" قد أقحم مقاييسه المهنية بتخليه عن إعلانات كلام الله الواضح من أجل معايير قياسية مغلوطة تتعلق بالتأكيد بالربوبي ونصير " مذهب التماثل" جيمس هاتون(1785)، وهؤلاء المعجبون ب "باي سميث" الذين حاولوا جعل أراء هاتون المنكرة للطوفان مستساغة من عامة الشعب المسيحي.(ملحوظة للمحرر: انظر هذا الاقتباس الفاضح لهاتون)

نقطتان أخريتان

- إن نوحاً في العهد الجديد بدخوله إلى الفلك أصبح " وارثاً للبر الذي حسب الإيمان" (العبرانيين 7:11). هو أحد "سحابة الشهود" العظيمة، الذين برفقتهم لنا دخول نحن المؤمنين في المسيح يسوع (العبرانيين1:12). يقدم لنا د. "وارد" بدلاً من ذلك بعضاً من الفانتازيا اللاهوتية والتخمينات عندما يصور لنا نوحاً كنوع من الوسيط المخفق أو" أدم الثاني" الذي ببره لا يستطيع حمل مسئولية خلاص العالم. أين قال العهد الجديد أو أي جزء أخر من الكتاب المقدس يصور نوحاً في هذا الدور؟ على النقيض من ذلك، مثله في ذلك من ورد ذكرهم في عب 11، هو مثال لأولئك الذين من أجل أخطائهم قد حظوا بالإيمان المخلِّص وورثوا المواعيد.

عندما ألقى علينا د. "وارد" نكتة قديمة عن كيفية دخول الحيوانات إلى الفلك في محاولة منه لسحب الثقة من قصة الطوفان العلمي فهو بذلك يردد اعترضات واحد مثل الملحد المشهور "مارك إيزاك" في كتابه " إشكاليات مع الطوفان العالمي". (ملحوظة للمحرر: انظر تفنيداً لهذا الكتاب بواسطة أحد علماء خدمة A IG). لقد أجاب "جون ودموراب" بشكل شامل عن هذا التساؤل وكثير من الأمور الأخرى في كتابه: فلك نوح: دراسة جدوى وأود أنه أحيل د.وارد إلى هذا الكتاب بالاضافة إلى العديد من المطبوعات المتاحة.

(ملحوظة للمحرر: النقطة الأولى هي أن الله أحضر الحيوانات إلى نوح (تكوين20:6)، ولهذا لم يحتاج نوح أن يجمعها. ثانياً، حتى أنه يمكن ذبح عدد ضخم من الخنازير التي تزيد 100 كجم وتجهيزها في المذابح بمعدل 1000 في الساعة. لذا من الممكن أن تحمل الحيوانات وتوجه إلى الغرف الخاصة بها في 5 ساعات فقط. وهذا تقدير معتدل، حيث أن الحيوانات الأصغر حجماً يمكن أن تصعد إلى الفلك بشكل

أسرع، والحجم المتوسط ربما كان في حجم الفأر الصغير).

ختاماً، أرجع مرة أخرى إلى التحذيرات الواردة في بطرس الثانية 3.

يرسم لنا الرسول بطرس تضاداً بين الأرض والسماء (كوزموس) قبل الطوفان والعالم (كوزموس) الموجود حالياً. على نفس النطاق، لكنه يخبرنا عن كارثتين. المياه في القديم والنار في الآتي. هذه الأحداث هي ذات أهمية ليس لأن نوح شخصياً قد منح أهمية خاصة، (وهنا يذكر في النص)، ولكنه بسبب النطاق الواسع لكل كارثة حيث لا مهرب للأشرار. بالمقارنة فإن النطاق الضيق للطوفان الذي يتكلم عنه د. "وارد" بكل المنكرين له ينزع القوى من تحذيرات الرسول بطرس ويفسد الضرورة القصوى للخطاب المسيحي لعالم كافر ومستهزئ.

"ميوري آر أدمثويت "

للرجوع إلى النص باللغة الإنجليزية

http://www.answersingenesis.org/docs2002/0711ark.asp